زنجبار .. دراسة تاريخية للوجود العماني في شرق أفريقيا ١٨٠٦ - ١٨٥٦

م. د. حسين علي فليح

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

المقدمة :-

حظيت منطقة الخليج العربي باهتمام الباحثين والمؤسسات الثقافية والسياسية والبحثية ، وبدأت العديد من هذه المراكز والمؤسسات تعمل على تطوير وتشجيع البحوث العلمية والسياسية والتاريخية التي تبحث في تاريخ الخليج العربي.

وكان من أبرز نتائج هذه الجهود ، العناية بالمخطوطات وجمعها وتحقيقها، وظهور العديد من الأبحاث التاريخية الموضوعية في المجلات والدوريات ، ومن خلال هذه البحوث تكمن أهمية الخليج العربي لدى الباحثين الذين تناولت دراساتهم وابحاثهم تاريخ هذه المنطقة وأهلها عبر عصورها التاريخية القديمة والحديثة والمعاصرة .

وفي ثنايا هذا البحث احدى الدراسات الحديثة التي تناولت احدى المخطوطات التاريخية عن تاريخ الوجود العماني في شرق افريقيا .

وعمان كجزء مهم من منطقة الخليج العربي تتمتع بموقع جغرافي فريد ، اذ تمثل الاقليم الجنوبي الشرقي للجزيرة العربية ، والذي يتمتع بحصانة متميزة بسبب الحواجز الطبيعية المحيطة به ، إذ يحيطها من الشمال والشرق والجنوب الخليج العربي وخليج عمان والبحر العربي ، اما من الغرب فتحدها الرمال التي تعد امتداداً لصحراء الربع الخالي ، ومعنى هذا ان عمان محصورة بين بحرين ، البحر المائي والبحر الرملي . اما طبيعة الأرض فهي متنوعة تختلف من مكان الى آخر ، فهناك السهول الخصبة على الساحل ، ثم الجبال الشاهقة الوعرة في الداخل ثم الصحراء القاحلة .

لقد اثرت هذه الطبيعة الجغرافية على اهل عمان ، فأخذوا على البحر ، وعرفوا بكونهم ملاحين مهرة ، ولكن لم يشغلهم البحر عن ارتباطهم ببلاد العرب، ورغم ان عمان مقطوعة بالصحراء غرباً فقد جذبت اعداداً من ابناء القبائل العربية ، خاصة اليمانية اليها بسبب خصوبة سهولها واهمية موقعها الذي يساعد على النشاط التجاري ، وقد ساهم اهل عمان في التجارة البحرية بين منطقة الخليج العربي وبين جنوب شرق آسيا والصين والهند وشرق أفريقيا منذ بدايات القرن الثامن الميلادي .

ان موقع عمان الجغرافي وازدهارها التجاري وخصوبة سهولها وعذوبة مياهها ووجود الجبال الشاهقة فيها التي تمكن اهلها من الانسحاب من الساحل والاعتصام بها في حالة تعرض المنطقة

الى أي هجوم اجنبي ، كل ذلك اكسب عمان اهمية خاصة ، فكانت هدفاً لهجرات قبلية ونشاطات سياسية قبل الاسلام وبعده ، ثم اصبحت بؤرة لحركة خارجية استطاعت ان تشكل كياناً سياسياً فيها ، كالحركة الاباضية التي قاومت السلطة العباسية في السيطرة على المنطقة ، ثم اصبحت عمان مركزاً مهماً للتجارة البحرية العالمية ، فأزدهرت اقتصادياً وحضارياً وسياسياً، لتكون فيما بعد عمان من اوائل النقاط التي شهدت محاولات التغلغل الأوربي الأجنبي في منطقة الخليج العربي مع بدايات القرن السادس عشر الميلادي ، اذ وصلت اول حملة برتغالية الى مياه الخليج .

ان اكبر الآثار التي ترتبت على وصول البرتغاليين الى بحار الشرق ، هو تحول التجارة الشرقية عن طريق الخليج العربي والبحر الأحمر الى طريق الرجاء الصالح ، كما ان هذا التحول جعل التجارة الشرقية التي كانت يومئذ بيد العرب فصارعهم البرتغاليون بكل قوة لينتزعوا منهم تلك التجارة ، وان يضعفوا ما كان لهم من نشاط تجاري زاهر. فما بين ١٤٩٧ – ١٥٠٢ نجح فاسكو دي جاما في الوصول الى شرق افريقيا وموانئها كسفاله وكلوه وزنجبار ومالندي ، لتتوالى فيما بعد الحملات البرتغالية على ساحل شرق افريقيا وتنجح في السيطرة على معظم موانئ ساحل شرق افريقيا ، حتى تم اخضاع سلطنة كلوه في عام ١٥١٢. والجدير بالذكر ان الامارات والمدن العربية في ساحل شرق افريقيا قد سقطت بسرعة تحت السيطرة البرتغالية ، نظراً لافتقار تلك المدن والامارات للقوة العسكرية ، وكان من الصعب عليها التخلص من البرتغاليين الا بالاستعانة بقوة اخرى .

أخذ النفوذ البرتغالي يزداد في شرق افريقيا ، واصبح الحكم العربي الاسلامي في كثير من مقاطعات الساحل مهددة بالزوال لولا ان قيض الله عز وجل لدولة عربية ناشئة هي دولة اليعاربة ان تخرج البرتغاليين من هذه المنطقة ومن افريقيا. ففي عام ١٦٥٠ تم طرد البرتغاليين من مسقط على ايدي عرب عمان ، مما شجع سكان الساحل الشرقي الافريقي ان يطلبوا مساعدة بني دينهم ، اذ بعث حكام كل من بمبا وزنجبار وبات وغيرها الى عرب عمان يطلبون منهم العون والمساعدة للتخلص من السيطرة البرتغالية ، وهذا ما كشفته احدى الوثائق الجديدة التي تؤيد هذا الادعاء ، كما ورد في هذا البحث . وهكذا بدأ تدخل عرب عمان في الصراع العربي البرتغالي في شرق افريقيا ، اذ استطاعت دولة اليعاربة ان تحقق نجاحاً كبيراً في تقويض السيطرة البرتغالية من شرق افريقيا ، كما نجحت في القضاء على تلك السيطرة في كل من عمان والخليج العربي . واذا كان الامام ناصر بن مرشد مؤسس دولة اليعاربة عام ١٦٢٤ – ١٦٤٩ قد قضى سنوات حكمه في توطيد دعائم اسرته والتصدي للبرتغاليين في الخليج العربي وعمان ، فقد أهتم خلفه سلطان بن سيف ١٦٤٦ – ١٦٦٨ بشرق افريقيا وطرد البرتغاليين من الموانئ الواقعة الى الشمال وجعل عمان هي العنصر الرئيس في شؤون الشرق الافريقي ، حتى كاد ان ينجح سيف بن سلطان من تأسيس امبراطورية عربية – افريقية على انقاض المستعمرات البرتغالية ، ويبدوا ان تلك الفكرة قد

داعبت خياله في يوم من الايام ، ولكن ضعف مركزه في الداخل جعله يهمل هذا المشروع . وبذلك تأخر تأسيس الامبراطورية العمانية في شرق افريقيا الى نيف ومائة عام حينما قام بتأسيسها سعيد بن سلطان ١٨٠٦ – ١٨٥٦ . فكيف كانت الجذور التاريخية للوجود العماني في شرق افريقيا ، وكيف تمكن السلطان سعيد من ان يؤسس امبراطوريته ، ولماذا اختار زنجبار الافريقية عاصمة لدولته العربية ؟ هذا ما يسلط عليه البحث من اجابات لهذه التساؤلات .

الجذور التاريخية للوجود العماني في شرق افريقيا :-

لم يكن الوجود العماني في شرق افريقيا فجائياً او مباشراً ، بل مر بمراحل متتابعة وعبر أزمنة قديمة ، فقد توطدت الروابط بين عمان وشرق افريقيا بفعل الصلات التجارية بين سواحل الجزيرة العربية وشرق افريقيا ، أي بين مقاديشو شمالاً وسفاله جنوباً ، ونتج عن ذلك التواصل قيام التجار العرب بتأسيس مراكز ثابتة على سواحل وجزر شرق افريقيا[١]. ومن خلال هذه المراكز التجارية اختلط العرب بالسكان الاصليين وظهرت بذلك مراكز الاستيطان العربي التي اصبحت فيما بعد الاساس الذي قام عليه الحكم العماني في شرق افريقيا.[٢]

ساعدت عدة عوامل في توطين واستقرار العرب في هذه المنطقة ، ابرزها عدم وجود تنظيمات قبلية متماسكة لتقف بوجه الوجود العربي ، أو التصدي له ، الأمر الذي سهل على العرب الاستقرار وبناء الوحدات التجارية التي تحولت فيما بعد الى مراكز سياسية[٣]، أي ان الاستقرار العربي في شرق افريقيا حدث بكل هدوء وبدون اللجوء الى القوة أو العنف ، والتاريخ الافريقي لم يذكر لنا حروباً أو معارك وقعت بين المهاجرين العرب والسكان الاصليين[٤].

وقد يكون من المفيد ان نشير هنا الى ان الدوافع التي دفعت العرب الى المجيء الى(ساحل شرق افريقيا)[٥] ، بهدف الاستيطان والاستقرار الدائم ، كانت

---

[١] حسن ابراهيم حسن ، انتشار الاسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى شرقي القارة الافريقية وغربها، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ١٢٥ .

(2) A.H.Prins , The Swahili speaking peoples of Zanzibar and the East African Coast Arab – Shiraz and Swahili , London , 1961 , P. 34.

[٣] د. جمال زكريا قاسم ، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ١٣ .

[٤] شوقي الجمل ، تاريخ كشف افريقيا واستعمارها ، مكتبة الانجلو ، القاهرة ، د.ت ، ص ٣٧ .

[٥] ساحل شرق افريقيا هي المنطقة الممتدة من رأس غارد فون شمالاً الى خليج دكادو وجنوباً ، وهي المنطقة التي اطلق عليها العرب ساحل الزنج او زنجبار ، وهي مأخوذة عن الفارسية (بار) أي بمعنى الساحل ، كما ان الأغريق والرومان اطلقوا عليه اسم ساحل عزانيا نسبة الى احدى الممالك القديمة وهي مملكة عزان التي يقال انها وجدت في جنوب الجزيرة العربية قبل ظهور الاسلام . للمزيد راجع ؛ بازل دافيدسون ، أفريقيا تحت اضواء جديدة، ترجمة جمال محمد أحمد ، بيروت ، ١٠٦٥ ، ص ٢٦ .انظر ملحق خريطة قديمة لساحل شرق افريقيا .

ابرزها المنازعات الدينية والسياسية التي اخذ يتعرض لها عرب عمان في عهد الدولتين الاموية والعباسية ، والتي دفعت بعدد غير قليل من سكانها للهجرة والاستقرار في شرق افريقيا وبناء المستوطنات العربية الاسلامية فيها مثل: كلوه، زنجبار ، ممباسا ، بمبا ، توندو ، مقديشو ، براوه ، مالندي [١]، من جانب آخر كانت للعوامل الجغرافية اثرها في مساعدة العرب لاستثمارها بتنشيط الحركة التجارية ، فكانت سفنهم تقلع وهي محملة بالبضائع العربية والهندية عند بدء الرياح الموسمية صيفاً نحو الهند [٢]، والبعض من الباحثين اشار الى ان توجه العمانيون الى شرق افريقيا بعد ظهور الاسلام ، جاء نتيجة انعزال هذا الاقليم عن قلب الجزيرة العربية مما جعله لا يشارك في حركة الفتوحات الاسلامية التي شملت الشام ومصر والعراق وفارس ، فضلاً ان العمانيين كانوا في صراعات ومنازعات داخلية بين القبائل الجنوبية والشمالية[٣].

يرجع تاريخ اول هجرة عمانية جاءت الى شرق افريقيا الى عام ٦٩٥م عندما قام العمانيون بزعامة سليمان وسعيد من آل الجلندي بثورة ضد الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان(٦٧٤-٧٠٧م)، نتيجة السياسة القبلية التي اتبعها بن مروان في شبه الجزيرة العربية والاستعانة ببعض القبائل ضد قبائل اخرى ، مما اضطرت بعض القبائل المهزومة الى الهجرة خارج الجزيرة العربية ، ومنها قسم من قبيلة الازد العمانية التي هاجرت الى ساحل الشرق الافريقي بعد فشل ثورة سليمان وسعيد[٤].

بدأت تظهر الى الوجود نتيجة هذه الهجرات اسر عمانية سيطرت وحكمت بعض المناطق من شرق افريقيا ، كان ابرزها الاسرة النبهانية[١] ، التي تمكنت من وضع أسس قوية لحضارة عربية اسلامية في مختلف شؤون الحياة ، مما ادى الى زيادة الترابط والصلات مع الكثير من

---

[١] عن هذا الموضوع يمكن الرجوع الى : خولة شاكر الدجيلي ، العلاقات العربية الاسلامية مع الساحل الافريقي الشرقي حتى القرن التاسع الهجري ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) جامعة بغداد ، كلية الآداب، ١٩٨٠ ، ص ١٣٥ – ص١٨٥.

[٢] عبد الرحمن عبد الكريم العاني ، عمان في العصور الاسلامية الاولى ودور أهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي وفي الملاحة والتجارة الاسلامية ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص١٤٥ .

[٣] راجع دراسة : جمال زكريا قاسم ، الروابط العربية الافريقية قبل حركة الكشوف الجغرافية وبدء حركة الاستعمار الاوربي في القرن الخامس عشر. في : العلاقات العربية الافريقية ، دراسة تاريخية للآثار السلبية للاستعمار ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص١٦ .

(4)Lord Hailey, An African Survey, London, 1957,P.See also, Reginald Coupland, East Africa & Its Invaders From the Earliest Times to the death of Seyyid Said 1856, Oxford, 1938, P.31 .

[١] ينتمي النبهانيون الى احد الأسر العمانية القديمة التي حكمت البلاد في القرن السادس الهجري حتى قيام دولة اليعاربة عام ١٦٢٤ ، وقد تميز حكمهم بالقسوة ضد السكان ، ورغم السيطرة والتحكم والنفوذ لهذه الأسرة ، الا انه لم يكن لها أي دور في مواجهة الغزو البرتغالي للمنطقة . للمزيد راجع ؛ حميد بن محمد بن رزيق ، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين ، سلطنة عمان ، وزارة التراث القومي ، ١٩٧٧ ، ص٢٦٠.

التجار العرب والهنود الذين توافدوا الى (جزيرة بات) [٢] التي اتخذتها هذه الأسرة العمانية مركزاً لسلطتهم.

وفي عهد دولة اليعاربة (١٦٢٤-١٧٤٩)[٣] ، استطاعت ان تمد نفوذها عبر البحار باتجاه شرق افريقيا،وتوطد علاقاتها مع المراكز العربية هناك ، وبفضل قوتها البحرية تمكنت هذه الدولة من طرد البرتغاليين من الساحل العماني، ومن ثم مطاردتهم في مواقع حصونها في الهند وشرق افريقيا[١]، اذ كان سقوط (حصن ممباسا)[٢]، في منتصف كانون الاول ١٦٩٨ عاملاً حاسماً في انهاء التفوق البرتغالي في شرق افريقيا [٣].

---

[٢] يرجع اصل تأسيس جزيرة بات الى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان الذي شهد عهده تأسيس العرب لعدة مدن على ساحل الشرق الافريقي مثل : كماليندە وزنجبار وممباسة ولامو وكلوه . وتشير الروايات انه في عام ٦٠١هـ جاءت هجرة عربية كبيرة من اقليم عمان بزعامة سليمان بن مظفر النبهاني وقصد جزيرة بات ، والبعض يطلق عليها جزيرة بانيا. وقد حظي سليمان بلقاء ملك الجزيرة المعروف باسم الملك اسحاق ، فنال اعجابه ، ولشدة اعجاب الملك باخلاق وعلم سليمان طلب منه الزواج من احدى بناته لتوثيق اواصر الصداقة والمحبة ، فقبل سليمان هذا العرض. ومن العادات المتوارثة في هذه الجزيرة ان يقوم أب العروس المتزوجة بتقديم هدية الزواج بعد مرور اسبوع على زواجها ، فاحتار الملك ماذا يقدم هدية تليق بزوج ابنته سليمان ، فعجز عن الوصول الى نوع الهدية ، وبعد حالة العجز لاحت للملك فكرة تقديم سدة الحكم (العرش) عن الجزيرة بعد ان يعلن تنازله عن العرش لصالح سليمان كهدية قيمة لزواجه من ابنته ، ولثقته الكبيرة بحكمة وعلم واخلاق سليمان التي تمكنه من ادارة شؤون المملكة ، فباتت هذه الجزيرة تحكم من قبل الملك سليمان بن مظفر ، انظر: يحيى مطر ، ملف زنجبار ، العربي (مجلة) ، العدد ، ٥٧٦ ، الكويت ، ٢٠٠٦ ، ص ٦٣ ؛ جمال زكريا قاسم ، الروابط العربية الافريقية ، مصدر سابق ، ص١٨ .

[٣] عن هذا الموضوع راجع، عائشة السيار ؛ دولة اليعاربة في عمان وشرق افريقيا ١٥٢٤-١٧٤١ ، دار القدس ، دولة الامارات العربية المتحدة ، ١٩٧٥ ، ص٨٧ ؛ غانم محمد رميض ، قيام حكم سلالة اليعاربة وانهياره في عمان ١٦٢٤-١٧٤٩ ، دراسة في التاريخ السياسي ، رسالة ماجستير (غير منشورة) معهد البحوث والدراسات ، بغداد، ١٩٨٧ ، ص٦٢٧ وما بعدها .

[١] د. صالح محمد العابد ، تحرير ساحل عمان وانهيار الامبراطورية البرتغالية في الشرق ، آفاق عربية (مجلة) ، العدد ٣ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٤٣ .

[٢] يعود تاريخ بناء هذا الحصن الى عام ١٥٩٣ عندما قام جون بابتست كايراتو Jhon Baptist Cairatto كبير المهندسين في حكومة الهند البرتغالية ببناء الحصن على شكل قلعة كبيرة تشرف على جميع سواحل المدينة ، وفي عام ١٦٣٠ انتهى العمل من بناءه ليصبح اعظم حصون شرق افريقيا البرتغالية وامنعها وصار يعرف بحصن يسوع Fort Jesues . للمزيد راجع ،

Boxer . C, Fort Jesuse and the Portuguese in Mombasa for 1595- 1927, London , 1961 , P. 127 .

[٣] يرجع تاريخ الوجود البرتغالي في شرق افريقيا الى عام ١٤٩٨ عندما نجح فاسكو دي جاما من عبور رأس الرجاء الصالح الذي كان يسمى رأس العواصف قبل هذا التاريخ ، ولكن الملك البرتغالي فيكتور ايمانؤيل اختار له اسم رأس الرجاء

ترتب على احلال السيادة العربية العمانية بدلاً من السيطرة البرتغالية انطلاقة جديدة للعرب وللمسلمين ، بما يجعلنا ان نؤكد هنا حقيقة هامة هي ، ان تدخل عرب عمان في شرق افريقيا لم يكن عاملاً مهماً في القضاء على السيطرة البرتغالية في شرق افريقيا فحسب ، بل ان اهمية هذا التدخل تكمن في انه اتاح للدين الاسلامي المناخ الصالح للانتشار دون صعوبات(٤).

في عهد الامام سيف بن سلطان امام عمان (١٦٩٢-١٧١١) أصدر أمراً بتعيين ناصر بن عبد الله المزروعي حاكماً على ممباسا ، ليؤكد شرعية ارتباط هذه المناطق بالحكم العربي في عمان ، كما تمكنت القوات العمانية بمساعدة الاهالي المتطوعين من ابناء الساحل الشرقي الافريقي من تحرير بمبا وزنجبار وبات وكلوه(٥).

وكما اشرنا في المقدمة ، فأن احدى الوثائق التاريخية النادرة التي عثر عليها في ارشيف مدينة جوا Goa الواقعة جنوب الهند(١)، وتكمن اهمية هذه الوثيقة التي حملت الرقم -299 -1952 325 في قيمتها التاريخية التي تكشف العلاقة المشتركة التي ربطت كل من دولة اليعاربة في الساحل العماني وولاتها في الساحل الشرق الافريقي ، ومن خلال النص المترجم(٢) ، عن اللغة السواحلية التي كتبت بها الوثيقة تدعوا العرب العمانيين الى القدوم الى الساحل الافريقي بعد ان نجحوا في طرد وهزيمة البرتغاليين من مضيق هرمز وعمان ، ودعوة العرب للقدوم بأمان الى هذا الاقليم ، والعيش فيه واقامة تجارتهم بكل أمان ، دون ان يتعرض احد لاملاكهم ، وليس هناك اية عداوة بين السواحلي والعربي(٣).

الصالح ، وفي عام ١٤٩٨ تمكن دي جاما من الرسو امام موزنبيق ومنها انطلق الى الهند . للمزيد راجع : Reginald Coupland , Op.Cit , P.P 75 – 89 .

(4) Triminghan. S.T, Islam in East Africa , Oxford , 1964 , P52 .

(5) Bathurst, The Yarubid Yansty in Oman , Oxford , 1967 , P. 148 .

(١) وهي من أهم المدن التي سيطر عليها البرتغاليون منذ منتصف القرن السادس عشر ولفترة زمنية طويلة ثم احتلت من قبل بريطانيا حتى استقلالها عام ١٩٤٨ ، وانتهت في عام ١٩٦٩ لتكون ضمن اراضي السيادة الهندية حتى يومنا هذا .

(٢) انظر نص الوثيقة مع ترجمتها في الملحق رقم (١) .

(٣) مرسل هذه الوثيقة هي حاكم مدينة كلوه ، واسمها فاطمة بنت محمد الكبير ، واحدة من ملكات الساحل الشرقي الافريقي وزنجبار ، التي عاصرت في زمنها ايضاً ملكات مدن الساحل مثل : السيدة عزيزة حاكمة زنجبار ، والسيدة ميكس حاكمة مدينة ممباسا ، والسيدة ماسورو وحاكمة مدينة سيو ، راجع ؛ يحيى مطر ،ة ملف زنجبار ، مصدر سابق ، ص٦٤ :

Livros das moncots do Reiwomr , A12 th 118 century Swahili letter from Kilwa kislwani being astudy of Flio from Goa Archives Africa and U , Bersec. Band 77 , 1994 .

بعد وفاة الامام سيف تولى الامامة سلطان بن سيف الثاني (١٧١١-١٧١٨) فدخلت عمان مرحلة خطرة من مراحل تاريخها ، اذ ساد الانقسام والحرب الاهلية (١٧١٩-١٧٤٧)[٤] ، الأمر الذي انعكس ذلك على الوجود العماني في شرق افريقيا ، واصبحت تبعية هذه المنطقة لعمان اسمية فقط، بعد ان كان ممكنا ان يؤسس ائمة عمان دولة عربية عمانية قوية على انقاض ما خلفه الاستعمار البرتغالي[١].

انهارت الامامة اليعربية في عمان بعد الغزو الفارسي لعمان (١٧٣٧-١٧٤٤)[٢]، وظهرت اسرة عمانية جديدة على المسرح السياسي في عمان هي اسرة البوسعيد ، وذلك عندما برز نفوذ احمد بن سعيد البوسعيدي في تصديه للغزو الفارسي عام ١٧٣٨ وانتخابه اماما على عمان عام ١٧٤٩ ليبدأ بذلك تاريخ جديد للوجود العماني في شرق افريقيا في عهد الاسرة الالبوسعيدية[٣].

استغل الولاة العرب في شرق افريقيا الصراع العماني – الفارسي ، وحالة الانقسام والصراع الداخلي في عمان ، ليعلنوا الانفصال عن عمان ، وذلك عندما اعلن والي ممباسا محمد بن عثمان المزروعي عام ١٧٤٩ انفصاله وعدم الاعتراف بسلطة احمد بن سعيد حاكماً على عمان[٤]. مدعياً عدم انتمائه الى اسرة اليعاربة ، وان المزروعين يعودون الى الاسرة (الغافرية)[٥]

---

[٤] خلف سلطان بن سيف بعد وفاته عام ١٧١٨ ابنه سيف وهو صبي ليرثه في الحكم ، لكن البعض من اهل الخاصة والعقد مالو الى شخص آخر من نفس الاسرة هو مهنا بن سلطان ، الامر الذي ادخل البلاد في صراع قبلي للسيطرة على السلطة في عمان. انظر ، جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي– دراسة لتاريخ الامارات العربية في عصر التوسع الاوربي ١٥٠٧-١٨٤٠، القاهرة ، ١٩٦٧ ،ص١٣٠ ايضاً؛
Philips.W, Oman Ahistory , London , 1967, P. 90 .

[١] انظر دراسة ، د.جمال زكريا قاسم ، الاستعمار البرتغالي وأثره في العلاقات العربية الافريقية في العلاقات العربية الافريقية ، مصدر سابق ، ص٨٢ – ص٨٥ .

[٢] في عهد نادر شاه (١٧٣٤-١٧٤٧) جهز ثلاث حملات لغزو عمان في الاعوام ١٧٣٧-١٧٣٨-١٧٤٣ ، راجع ، جمال زكريا قاسم ، دولة بوسعيد في عمان وشرق افريقيا ١٧٤١-١٨٦١ ،القاهرة ،١٩٦٨ ، ص٣٧ .

[٣] جمال زكريا قاسم ، عمان في شرق افريقيا ، الدولة العمانية في شرق افريقيا ، ندوة الدراسات العمانية ، المجلد ٣ ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، ١٩٨٠ ، ص ٨٢ .

[٤] د. محمد رجب حراز ، بريطانيا وشرق افريقيا من الاستعمار الى الاستقلال ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص١٠ .

[٥] وهي من القبائل العدنانية (النزارية) التي ينحدر منهم العمانيون مع فرع آخر هم القبائل اليمانية (القحطانية) التي عرفت بالهناوية ، وقد اعتنقت هذه الاسرة الأباضية احدى الفرق المعتدلة من الخوارج التي ظهرت في البصرة والكوفة في النصف الثاني من القرن الاول الهجري . للمزيد راجع ؛ سرحان بن سعيد الازكوي العماني ، تاريخ عمان المقتبس

ولها عداء مع اسرة البوسعيد ، فقرر الامام احمد بن سعيد القضاء على التمرد واخضاع المزروعيين لسلطته بعد ان ادرك خطورة الانفصال عن بلاده ، لما بين عمان وساحل الشرق الافريقي من روابط اقتصادية واجتماعية وثيقة[١] ، فارسل احمد بن سعيد مجموعة من رجاله برئاسة سيف بن خلف الى ممباسا لغرض اغتيال محمد بن عثمان المزروعي واعادة حكم الامامة على هذه المنطقة[٢]،كما ان الامام احمد ارسل حملة بحرية الى زنجبار بقيادة محمد بن جاعد البوسعيدي للسيطرة على هذه الجزيرة المهمة ، ثم تبعها بحملة مشابهة الى جزيرة بات بقيادة محمد ين سعيد للقضاء على تمرد النبهانيين[٣].

استمرت حركات الانفصال والتمرد في عهد حكام البوسعيد[٤]، حتى تولي الامام سعيد بن سلطان حكم عمان (١٨٠٦-١٨٥٦) ، الذي تمكن من القضاء على الحركات الانفصالية في شرق افريقيا واعادة بعض المناطق الى حكم الدولة العربية العمانية ، وفتح صفحة جديدة في تاريخ الدولة العمانية في شرق افريقيا ويحقق حلمه المنشود في اقامة الامبراطورية العمانية في شرق افريقيا .

الطريق الى الامبراطورية :-

جاء اهتمام سعيد بن سلطان بشرق افريقيا منذ بدء حكمه ، عندما شعر ان السيادة العمانية قد بلغت درجة كبيرة من الضعف عام ١٨٠٦ ، نتيجة الصراعات الداخلية وظاهرة التمرد والانفصال للاسر الحاكمة في شرق افريقيا. وقد استطاع في العشرين سنة الاولى من حكمه ان يخمد الصراعات المحلية ، ويمارس سياسة حكيمة في تقوية سلطته في عمان ، ابتدأها في ابعاد الموالين لسلفه جميعاً، واحاطة نفسه باداريين اكفاء، وتقوية قواته العسكرية، من خلال ادخال

في كتاب كشف الغمة الجامع لاخبار الأمة ، حققه ونشره عبد المجيد القيسي ، دار الدراسات الخليجية، ١٩٧٦ ، ص٤٠ – ص٥٥ .

[١] فاضل محمد عبد الحسين ، عمان في عهد احمد بن سعيد ١٧٤٩- ١٧٨٣ ، دراسة في التاريخ السياسي الحديث ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية ، جامعة بغداد ، ١٩٨٨ ، ص١٠١ ؛

Batharst , Op. Cit, P. 317 .

[٢] تفاصيل محاولة الاغتيال ؛ جمال زكريا قاسم ، دولة بوسعيد في عمان وشرق افريقيا ، مصدر سابق ، ص ٩٢ .

[٣] عائشة السيار ، مصدر سابق ، ص٢٠٧ .

[٤] الامام سعيد بن احمد (١٧٨٣-١٧٨٦) والامام حمد بن سعيد (١٧٨٦-١٧٩٢) والامام سلطان بن احمد (١٧٩٢-١٨٠٤) والامام بدر بن سيف (١٨٠٤-١٨٠٦) ؛ انظر ملحق رقم (٢) .

Malco Imyapp, The History of the Persian Gulf, in , : The Persian Gulf states , London , 1960 , P. 148, Seeall So, Kely , Sultanate and Imamte in Oman , Oxford , 1959, P.P80-90 .

وحدات جديدة والاستعانة بالاسلحة واساليب التدريب الاوربية ، وعمل على تطوير التجارة ، كما وضع اشخاص معروفين بكفائتهم على رأس الاقسام المالية والتجارية[١].

تمكن السلطان سعيد من السيطرة وتثبيت اركان حكمه في عمان ، واحس بقدرته على توجيه أنظاره واهتمامه نحو شرق افريقيا ، وتطلع الى ايجاد وسائل جديدة لجمع الثروة ، معتمداً على اتساع نفوذه في شرق افريقيا وفي جزيرة زنجبار خاصة ، لتصبح قاعدته التي من خلالها يحقق اهدافه في انشاء مراكز تجارية خارج اراضيه ، ويجعل من مدن الساحل الشرقي الافريقي دعائم سياسية واقتصادية تابعة لسلطته في عمان[٢].

ولأجل تحقيق هذه الاهداف ، وضع السيد سعيد نصب اعينه اولاً ، التخلص من الحركات الانفصالية التي قادتها الاسر الحاكمة هناك ، مركزاً على الاسرة المزروعية التي قادت حركات الانفصال في ممباسا وبعض المناطق الساحلية في شرق افريقيا ، ورفضت تقديم الولاء والطاعة للسيد سعيد[٣]، وقد حاول السيد سعيد في بادئ الامر اخضاع المزروعيين عن طريق السلم عندما ارسل اليهم رسالة انذار في سنة ١٨٤٦ يأمرهم بالخضوع له ، الا انهم رفضوا ذلك فترك السيد سعيد الأمر حتى تتهيأ له الفرصة المناسبة للقضاء عليهم[٤].

قاد السيد سعيد حملتين عسكريتين ضد ممباسا مركز المزروعيين وصاحبة السجل الحافل بالعصيان والتمرد على سلطته عمان ، الاولى كانت في عام١٨٢٧[١] ، وقد تمخضت الحملة عن توقيع معاهدة بين المزروعيين والسيد سعيد في ١١ كانون الثاني ١٨٢٨[٢] ، وقد اعتبر السيد سعيد هذه الاتفاقية انتصاراً له على المزروعيين في ممباسا ، وذلك عندما بعث في ١٧ كانون

---

[١] غانم محمد رميض ، اثر السياسة البريطانية في الدور العربي في شرق افريقيا ١٨٠٦-١٨٦٢ ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، الجامعة المستنصرية ، معهد الدراسات القومية والاشتراكية ، بغداد ، ١٩٩٠، ص٥٣ .

(2) John Towsend , Oman the miking of the modern state , London, 1977,P.42.Seeall So; Reusch Rechard , History of East Africa, London, N.Y.P.276 .

(3) Coupland , East Africa , Op. Cit, P.218 .

[٤] ل . هولنجزورش ، زنجبار ١٨٩٠-١٩١٣ ، ترجمة د. حسن حبش ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص٦ .

[١] تفاصيل هذه الحملة يراجع : Nicholls. C.S, The Swahili Coast , Politcs ,Deplomacy and Trade on the East – Africa Littoral 1856-1897, London, 1971,P.P. 144 -146 .

[٢]يذكر مايلز Miles ان المعاهدة وقعت في عام ١٨٣٢ . راجع :

Miles , The Countries and the Tribes of the Culf , London , 1966 , P.332 .

الثاني ١٨٢٨ رسالة الى بعض شيوخ ورؤساء المناطق المجاورة نقل فيها بشائر انتصاره على المزروعيين[٣].

اطمأن السيد سعيد على الوضع في ممباسا معتقداً ان الهدف الذي جاء من اجله قد تحقق ، فأبحر الى زنجبار واستقبل فيها استقبال الفاتحين ، واقام فيها ثلاثة أشهر كاملة[٤]، وتعد هذه الزيارة الاولى للسيد سعيد للساحل الافريقي ولزنجبار التي كانت احدى المدن المؤيدة لسياسة سعيد ، والبعض من الباحثين اشار الى ان فكرة نقل مركز الادارة والحكم من مسقط الى زنجبار ، قد راودت السيد سعيد في هذه الزيارة [٥]، الا ان وقوع بعض الاضطرابات في مسقط اجبرت السيد سعيد بالعودة الى مسقط لتثبيت الاوضاع والقضاء على معارضيه[٦].

كانت الحملة الثانية في عام ١٨٢٩ ، بعد ان رفض المزروعيين الخضوع لحاكم بمبا ناصر بن سليمان الذي عينه السيد سعيد حاكماً على ممباسا بدلاً من سالم المزروعي ، الامر الذي اعدوه انتهاكاً فاضحاً للاتفاقية التي ابرمت مع السلطان ، وبذلك عادت ممباسا مرة أخرى الى شق عصا الطاعة عن الادارة السياسية العمانية[١].

فسر احد الباحثين في تحليله لهذه الاحداث بالقول " لقد شاء القدر ان لا يحتفظ السلطان سعيد بخضوع كلا الجزئين (الاسيوي والافريقي) لسلطنته في وقت واحد ، فقد كانت حظوظه في الجزيرة العربية وشرق افريقيا ارجوحة تصعد وتنزل ، فانتصاره في ممباسا قابله خطر في مسقط ، وباستعادة قبضته في مسقط افقده ممباسا " [٢].

على اية حال ، لم يهدأ للسيد سعيد حال الامور ، لانه كان اشد ما يقلقه هو فشله في استعادة ممباسا الى حكمه ، وظلت عيناه صوب هذه المدينة وقبائلها المزروعيين هدفاً لابد من تحقيقه ، حتى جاءت له الفرصة عام ١٨٣٦ عندما أستثمر الصراع الاسري والانقسام المزروعي

---

[٣] نص الرسالة ، رودلف سعيد روت ، سلطنة عمان خلال حكم السيد سعيد بن سلطان ١٧٩١–١٨٥٦ ، ترجمة عبد المجيد حسيب القيسي،منشورات مركز دراسات الخليج العربي،جامعة البصرة،١٩٨٣، ص٩٦

(4) Coupland , East Africa , OP. Cit, P. 274 .

[٥] غانم محمد رميض ، اثر السياسة البريطانية ، مصدر سابق ، ص٨٣ .

[٦] خلال غياب السيد سعيد قادت(جوخة بنت محمد بنت احمد بن سعيد)ابنة عم السلطان سعيد تمرداً واستولت على السويق واحتلت الباطنة ، كما قام حمود بن عزان ابن عم السلطان ايضاً بالاستيلاء على صحار والخابورة وشخاص والتقدم نحو مسقط نفسها ، للمزيد يراجع ، مذكرات أميرة عربية ، السيدة سالمة بنت السيد سعيد بن سلطان(سلطان مسقط وزنجبار) ، ترجمة عبدالمجيد القيسي ، دار الحكمة ، لندن ، ط٣ ، ٢٠٠٢ ، ص٣٦ .

(1) Reusch Rechard , OP. Cit, P. 269 .

[٢] غانم محمد رميض ، اثر السياسة البريطانية ، ص٨٤ .

الذي وقع بعد وفاة الشيخ سالم المزروعي في ربيع عام ١٨٣٥ وتولي ابنه راشد حكم المدينة ، فقاد السيد سعيد حملته الاخيرة ضد ممباسا مستخدماً هذه المرة طريقة الدس والمراوغة، اذ عمل على كسب اعداء الشيخ راشد وتركه دون نصير ، الأمر الذي اجبر الشيخ راشد بالموافقة على الشروط التي رفضها والده ، وهي بقاءه حاكماً لممباسا بشرط الاقامة في المدينة ، فدخل السيد سعيد المدينة واحتل حصنها المنيع يسوع[٣]. وبذلك تمكن السيد سعيد بهذه الطريقة من عزل الشيخ راشد المزروعي ، ووضعه في زاوية الضعف ، معرضاً عليه عدة خيارات للاستسلام وهي :-[٤]

١- قبوله بهدية مقدارها ١٠٠٠٠ قرش وراتب تقاعدي مقداره ٣٠٠ قرش شهرياً، وينقل سكانه مع افراد عائلته الى زنجبار .

٢- ان يأخذ حكم مافيا مع ايراداتها .

٣- ان يقبل حكم بمبا .

اعتبر الشيخ راشد المزروعي هذا العرض اهانة له ولقبيلته الذين كان لهم دور فاعل في تاريخ ممباسا منذ ايام السيطرة البرتغالية ، فضلاً عن ذلك اعده نفياً له من ممباسا موطنه الأصلي ، لذلك رفض هذا العرض واصر على موقفه[١]. ورغم ذلك استمر السيد سعيد لخطته ، فأرسل ولده خالد الى ممباسا لتنفيذ اوامر والده بالايقاع بالشيخ المزروعي وانهاء حكمه في ممباسا واخضاعها لحكمه ، وعندما وصل خالد الى ممباسا استقبله الشيخ راشد وقادة القبائل المسؤولين في المدينة استقبالاً ودياً على ظهر سفينته ، وبعد يومين نزل خالد الى شاطئ المدينة وعقد اجتماعاً خارج بوابة الحصن ، وفي نهاية الاجتماع طلب خالد من الشيخ راشد وبعض من معاونيه الدخول الى الحصن لينفذ ماجاء من اجله ، اذ تم القبض عليهم جميعاً داخل الحصن وكممت افواههم ثم نقلهم الى زنجبار ومنها بعد شهر نقلوا الى منفاهم في بندر عباس[٢].

وبذلك تكمن السيد سعيد من استعادة ممباسا الى سلطته لتكون مفتاحاً له في اقامة امبراطوريته المنشودة في زنجبار الأفريقية .

لماذا اختيار زنجبار عاصمة ... ؟

---

(3) Couplamd , East Africa , Op. Cit, P. 292 ; Boxer., C, Fort jesues , Op.Cit,P. 128 .

[٤] سمير محمد علي ابو ياسين ، العلاقات العمانية البريطانية ١٧٩٨ – ١٨٥٦ ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨١ ، ص١٣٥ ؛ د. جمال زكريا قاسم ، دولة بوسعيد في عمان وشرق افريقيا، مصدر سابق ، ص ٢٠٤ .

(1) Miles , OP. Cit, P. 340 .
(2) Ibid , P. 431.

اختلف الباحثون في الدوافع التي جعلت السيد سعيد في اختيار زنجبار الافريقية مركزاً لحكمه ، وتحقيق حلمه في تأسيس دولته الاسيوية الافريقية التي تعد بحق احدى الانجازات التاريخية للحكم العربي في هذا المكان والتاريخ ، وللسيد سعيد نفسه .

اعتقد البعض ان اختيار السيد سعيد لزنجبار كمقر لعاصمة حكمه جاء نتيجة للاوضاع السياسية في عمان والتي قد تهدد حكمه في أي وقت ، خاصة من منافسيه بين الوسط العائلي لحكم آل سعيد ، الأمر الذي جعله يعتقد ان ولاء العرب في شرق افريقيا وخاصة في زنجبار يكاد يكون محسوماً لصالحه ومدعوماً لأي قرار يتخذه ، فضلاً عن ذلك التهديد من قبل الوهابيين والقواسم لعمان ، مما آثر في الابتعاد عن هذه التهديدات[١].

فيما ذهب آخرين من الباحثين ، ان العامل الاقتصادي كان سبب رئيسي في اختيار السيد سعيد لزنجبار منطلقين من اهتمام السيد سعيد بالتجارة وكرس معظم وقته وطاقته لهذا الاتجاه ، خاصة في النصف الثاني من حياته الطويلة ، على اعتبار ان زنجبار تتمتع بكثرة مواردها الاقتصادية ، مما يتيح له فرصة استغلال هذه الموارد لزيادة موارد بلاده [٢] ، واذا ماعلمنا ان السيد سعيد لم يجد غضاضة في التصريح بان الثروة تعنيه اكثر من الحكم ، لذلك أراد ايجاد وسائل جديدة لجمع الثروة معتمداً على اتساع نفوذه في الشرق الافريقي وخاصة زنجبار لتصبح قاعدته التي من خلالها تحقيق اهدافه في انشاء مراكز تجارية لعمان خارج اراضيها[٣]، كما ان جزيرة زنجبار تفوق المدن الساحل الشرقي الافريقي في نقاط كثيرة ، فهي ذات موقع متوسط بين موانئ شرق افريقيا ، وقد حقق لها هذا الموقع مركزاً اقتصادياً مهماً[٤]. الى كل ذلك ايضاً فان زنجبار تتمتع بطقس معتدل ، وارض خصبة صالحة للزراعة ، وفيها ميناء كبير صالح للملاحة ، والمياه فيها من اعذب مياه الشرق الافريقي ، ولها امكانية تسهيل عمليات التبادل التجاري وتجارة المرور (الترانسيت)في كل شرق افريقيا[٥]. لذلك تطورت الامور اكثر من ذلك ، فلم تعد زنجبار

---

[١] د. جمال زكريا قاسم ، دولة بو سعيد ، مصدر سابق ، ص٢٠٨ .

(2) John Tow send , Oman , Op. Cit, P. 44.

[٣] د. صلاح العقاد ود. جمال زكريا قاسم ، زنجبار ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص٧٤ .

[٤] تقع جزيرة زنجبار مقابل ساحل الشرق الافريقي الذي يبدأ من رأس غوردفون شمالا الى خليج دكادو وموزنبيق جنوباً ، ويعني اسمها باللغة العربية أرض الزنوج ، وتدعى احياناً باللغة الساحلية انجاجا ، تحدها من الشمال جزيرة بمبا والى الجنوب منها تقع مدينة دار السلام ، تبلغ مساحتها ١٦٠٠كم٢ ، احتضنت انخبادس مختلف من السكان كالفرس والعرب والهنود والافارقة.انظر الخارطة في الملحق رقم(٣) للمزيد انظر ؛

J. Middlton and Campbell , Zinzibar , Its socity and Hs politics, London , 1965 , p.p. 4-10.allso see,Ingrams.,W.H, Zanzibar, Its History and people , London, 1967, P. 29 .

(5) Zoe Marsh & G.W.Kingsourth , An Introduction to the gistory of East Africa , Gambridge , 1965 , P. 30 .

فقط لمشاريع السيد سعيد في شرق افريقيا ، بل اصبحت النقطة الاكثر اثارة لديه بالنسبة لممتلكاته ككل بما في ذلك مسقط نفسها ، فقد جذبت زنجبار السيد سعيد اليها بطبيعتها وطقسها المعتدل اذا ما قورنت بمسقط التي تعد من اشد جهات العالم حرارة ولفترات طويلة من السنة[١].

يعد انتقال مركز الحكم الى شرق افريقيا المحطة الثانية من حياة السيد سعيد في الحكم ، وقد تأرجح تاريخ وصول واستقرار سعيد في جزيرة زنجبار بين سنتين ١٨٢٧ و ١٨٣٢ [٢] ، البعض من المصادر تشير الى ان السيد سعيد قد ابحر بقوة قوامها ٦٤ سفينة مسلحة وثلاثة فرقاطات تحمل ستة آلاف مقاتل نزلت في زنجبار عام ١٨٢٨ لتكون اول زيارة له للساحل الافريقي ولزنجبار[٣]، وفي عام ١٨٣٠ زار السيد سعيد زنجبار للمرة الثانية وخلال هذه الزيارة قام ببناء قصره الأول الذي سمي (بيت المتوني)[٤]. وفي عام ١٨٣٢ استقر به المقام في زنجبار وبدأ يدير شؤون ادارة دولته من هذه الجزيرة حتى عام ١٨٤٠ عندما نقل عمليا بلاط سلطنته الى هذه الجزيرة لتكون مركزاً لعاصمة امبراطوريته[٥].

هناك حقيقة تاريخية يجب ان نعرفها وهي ، ان حكم السيد سعيد في شرق افريقيا لم يبدأ منذ ان قام بنقل مقر حكمه من مسقط الى زنجبار عام ١٨٣٢ ، كما لايمكن تحديده ايضاً بانتقاله الى عاصمته الجديدة عام ١٨٤٠ ، اذ من الواضح ان حكم السيد سعيد في شرق افريقيا قد بدأ منذ ان استقر في الحكم عام ١٨٠٦ ، وكان ذلك الحكم كما نعلم وراثيا عن اسلافه الذين توارثوه بدورهم عن دولة اليعاربة صاحبة الفضل الاول في امتداد السيطرة العمانية الى تلك القارة .

كثرت في عهد السيد سعيد هجرة الوفود العربية للاقامة في زنجبار ، وذلك بعد ان وجه السيد سعيد العرب ومنهم بشكل خاص الاغنياء والاثرياء في عمان للهجرة الى ساحل افريقيا

---

[١] جمال زكريا قاسم ، دولة بوسعيد في عمان ، ص٢٠٨ ؛
Coupland , East Africa , OP. Cit., p. 295 .

[٢] رياض جاسم محمد الاسدي ، تطورات عمان الداخلية وعلاقاتها الخارجية ١٨٥٦–١٨٨٨ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٨ ، ص٢٥ ؛ غانم محمد رميض ، اثر السياسة البريطانية ، ص٩٢ .

[٣] يذكر كوبلاند ، ان اسطول السلطان سعيد كان يتكون من ١١ سفينة تحمل ١٢٠٠ مقاتل . راجع :
Coupland , East Africa , OP. Cit, p. 273 .

[٤] يعد من اقدم قصور السلطان سعيد في جزيرة زنجبار ، اذ انتهى بناءه في عام ١٨٣٢ ، وقد استمد اسمه من نهر المتوني الصغير الذي يخترق القصر باكمله ويصب خلف اسواره في ذراع البحر الفاصل بين الجزيرة والقارة الافريقية ويبعد ٥ اميال عن مركز المدينة ، وما ان تم بناءه اتخذه السلطان داراً ومقاماً له ولحاشيته ومركزاً للحكم. وبعد مدة وجيزة بنى السلطان له قصره الثاني داخل المدينة. للمزيد انظر ؛ يحيى مطر ، ملف زنجبار ، ص٦٥ ؛ رودولف سعيد روت ، سلطنة عمان ، ص ١١٦ ؛ مذكرات اميرة عربية ، ص٦٣ .

(5) Coupland , East Africa , P. 263 .

وخاصة الى جزيرة بمبا وزنجبار ، ليختلطوا بالعناصر العربية التي كانت موجودة قبلهم خاصة سكان الجزيرة من السواحليين[١].

نظام الحكم وسياسته الاقتصادية :-

انتهج السيد سعيد في حكمه نظاماً ادارياً جديداً في شرق افريقيا ، تميز بعدم التعقيد وذلك لانه كان يهدف اولاً الى انعاش الحياة الاقتصادية من خلال استثمار الموارد الكبيرة فيها ، فضلاً عن عمليات التبادل التجاري بين الداخل والساحل ومنه الى البحار ، أي ان الوظيفة الادارية المباشرة كانت تهدف الى حفظ الرسوم الكمركية في الموانئ الخاضعة لسلطته[٢].

كما حرص السيد سعيد ان يعين في كل مقاطعة حاكماً من أهل البلاد يدين له بالتبعية والولاء ، وذلك لاجل السيطرة ادارياً على ممتلكاته في شرق افريقيا ، وفي بعض الاحيان كان يفقد ثقته بالحكام المحليين فيستعين باعوان له من مسقط او زنجبار يكونون بمثابة حكام تابعين له ، وكان يمدهم بحاميات من الجنود تكون بمثابة قوات يستطيع الحاكم المعين على تنميتها بشكل يحفظ للحاكم هيبته وللسلطان نفوذه ، علما ان من اهم واجبات الحكام كانت جمع الضرائب المقررة التي يفرضها السيد سعيد على التجارة وتسليمها له[١].

اما النظام القضائي فكان ايضاً على درجة كبيرة من البساطة ، اذ ظل القرآن الكريم هو أصل التشريعات ومصدر الاحكام ، وكان السيد سعيد يحكم في القضايا الكبرى بنفسه ويشرف شخصياً عليها ، ويتخذ القرارات المناسبة بالتشاور مع مستشاريه ، واضعاً حكم العدالة والقانون فوق كل اعتبار ، اما القضايا الصغيرة فكان يتركها لأبنه الأكبر خالد ، أو حاكم مدينة زنجبار ، كما كان يترك القضايا العادية الى القضاة الذين كان يعينهم في البلاد لحل ما يحدث من منازعات بين رعاياه[٢].

---

[١] قسم المؤرخون العرب في جزيرة زنجبار في ذلك الوقت من ناحية اصولهم الى اربعة اقسام هي : عرب الحضارمة وشكل هؤلاء معظم العرب في الجزيرة ، وعرب القمر أوعرب الكومور الذين لا يعرف دقة اصلهم ، البعض يرجعهم الى اصل سامي أتو من شواطئ البحر الأحمر واستقروا في جزيرة الكومور ، ومعظم هؤلاء العرب كانوا يعملون بالتجارة ، ولما نشأت سلطنة زنجبار آثروا الاستقرار بها . وهناك عرب الساحل الذين استقروا في زنجبار وشواطئ شرق افريقيا في عهد السيد سعيد . واخيراً عرب عمان وهم الذين جاءوا مع السيد سعيد عند انتقاله الى زنجبار . للمزيد راجع ؛ د. صلاح العقاد ود. جمال زكريا قاسم ، زنجبار ، ص٦٢ ؛

Pearce . F.B, Zanzibar , The Island Metro polis of East Africa , London , 1960 , P.216.

(2) Coupland , East Africa , P. 263 .

[١] جمال زكريا قاسم ، دولة بوسعيد ، ص٢١٦ ؛ Compland , Ibid, P. 304 .

(2) Coupland , Exploitation of East Africa 1850 – 1890 , London , 1933 , P. 51 .

ان حكمة ونباهة وخبرة السيد سعيد جعلته من القدرة على ادارة شؤون الامبراطورية المترامية الأطراف ، فضلاً عن ان أهلها خليط من الاجناس ، فتجد فيها الاوربيون ، وأناس من الصين ، ومن الكنغو ومن النوبة والحبشة والصومال والبلوش والهندوس والفرس والعرب ، أي ان سكان امبراطوريته كانوا من اربع قارات هي الافريقية والآسيوية والاوربية والامريكية[٣].

ادرك السيد سعيد ان ضمان ازدهار الحالة الاقتصادية في بلاده تكمن في حماية التجارة من المنافسات الخارجية ، وعلى الرغم من انه كان يؤمن بحرية التجارة ، الا انه في وقت ما يجد نفسه مضطراً الى ان لا يجعل الميزان التجاري ينقلب الى غير صالح بلاده ، لذلك شهدت السياسة الاقتصادية للسيد سعيد بعض الاحتكارات التي قام بها لضمان مركزه التجاري ، ومثال على ذلك ، انه حرم على طول الساحل الممتد من مصب نهر البانجاي الى كلوه بتصدير المطاط والعاج تحت أي علم خلاف علم مسقط[٤]. أي ان السيد سعيد احتكر هذه التجارة واصبحت سلعة اساسية لحسابه الخاص ، واصبح هو الوحيد المتحكم في اسعار هاتين السلعتين عند بيعها للتجار الاجانب في زنجبار[١].

ومن الامور المهمة التي اتبعها السيد سعيد في سياسته الاقتصادية ، تبسيط النظام الكمركي ، مطبقاً في ذلك النظام الكمركي الذي كان سائداً في مسقط ، اذ كانت الضريبة المفروضة على الواردات التي تأتي الى الموانئ الافريقية لاتتجاوز ٥% ، فيما الغى الضريبة عن الصادرات[٢].

ولتسهيل عملية التجارة ، تنبه السيد سعيد الى وضع نظام بسيط للنقد ، فبعد ان وجد النقد المتداول في زنجبار هو الريالات الالمانية والنمساوية والاسبانية ، عمل على احلال نقد الروبية التي ادخلها من الهند ، ولم يكد ينتهي حكمه حتى اختفت الى حد كبير تلك العملات الاجنبية وحل محلها النظام النقدي الجديد[٣].

---

[٣] د. جمال زكريا قاسم ، دولة بوسعيد ، ص٢١٨ .

(4) Coupland , East Africa , Op. Cit, P. 304 .

[١] انظر دراسة د. جاد محمد طه ، دور بريطانيا والمانيا في تفكيك سلطنة زنجبار ،في: العلاقات العربية الافريقية،مصدر سابق، ص ٩٩ .

[٢] د. جمال زكريا قاسم ، دولة بوسعيد ، ص٢١٣ ؛ د. جاد محمد طه ، المصدر نفسه ، ص٩٩.

(3) Coupland , Exploitation , Op. Cit, P. 53 .

حرص السيد سعيد عند انتقاله الى زنجبار ان يأخذ معه التجار الهنود[٤]، الذين كان لهم دور فاعل في تنشيط العمل التجاري في مسقط ، لذلك شجعهم على الهجرة الى زنجبار ، واذا ما علمنا ان الهنود كانوا يودون السيد سعيد لما منحهم من رعاية وتسامح كبير ، ومعاملة طيبة، حتى انه كان يترك لهم حريتهم الدينية ، ومنحهم ما كانوا يتوقون اليه من مكانة في المجال الاقتصادي[٥]. ولكن رغم ذلك فان السيد سعيد لم يعطي للهنود أي امتيازات تجارية ، لانه كان يعتقد اعتقاداً راسخاً في مبدأ الحرية التجارية ، بيد ان اسلوب التجار الهنود ونشاطهم المتميز هو الذي اضفى عليهم ليكون لهم نفوذاً خاصاً ويصبحوا الطبقة الرئيسية من بين المشتغلين بالتجارة في زنجبار[٦]. لذلك كان لخبرة الهنود في المجال التجاري هو الذي دفع السيد سعيد للاستعانة بهم واستخدام الاكفاء منهم في اعمال الاقتصاد والادارة ، حتى كثر عددهم في زمن السيد سعيد ، اذ بلغ حوالي اربعة آلاف نسمة ، واصبحت اربعة اخماس التجارة الخارجية بايديهم ، وامتدت مراكزهم ومؤسساتهم التجارية الى موزنبيق ومدغشقر وجزر الكومورو[١].

قبل نقل السيد سعيد عاصمته من مسقط الى زنجبار كانت التجارة في زنجبار لا تتعدى القليل من العاج ولباب الصمغ والقرنفل من الانتاج المحلي ، وكانت الواردات مقتصرة على التمور والقماش من مسقط والبضائع التي كانت تأتي بها السفن من الهند ، وفي عهد السيد سعيد توسعت التجارة وكثرة القوافل التجارية وبالاخص التجارة الداخلية ، أي الدخول الى القارة الافريقية ، لان السيد سعيد كان مقنعاً بان الدخول الى عمق القارة يعود له بالثراء على الساحل ، لهذا شجع التجار الذين جاءوا معه من عمان الى هذا الطريق[٢]. وقيل ان السفن والقوافل التجارية العربية قد وصلت الى بحيرات افريقيا الوسطى مثل بحيرة فكتوريا وتنجانيقا ونياسا ، كما انشئت بعض الجزر القائمة وسط هذه البحيرات وعلى سواحلها مثل يوجيجي وكازانجي ، كما اقام العرب مراكز عربية في المدن الهامة الواقعة على الطرق التجارية اذ كانت القوافل تتزود بحاجتها من المؤن وتخزن البضائع في مستودعات خاصة تحت حماية جماعات مسلحة[٣].

---

[٤] الوجود الهندي في شرق افريقيا سبق انتقال سعيد الى زنجبار ، اذ ان كل شؤون افريقيا الاقتصادية كانت في ايدي الهنود ، وقد اسسوا لهم مراكز تجارية في زنجبار وغيرها من المقاطعات الافريقية ، للمزيد انظر ؛

Mona Mcmillan, Introducing East Africa , London , 1945, p. 175 .

(5) Ibid , P. 178 .

(6) Pearce . F.B, Zanzibar , Op. Cit, p. 112 .

(1) Ibid , p. 113 .

(2) Philips . W, Oman , Op. Cit, p. 122 .

[٣] د. صلاح العقاد ود. جمال زكريا قاسم ، زنجبار ، ص٧٧ ؛ Coupland, Exploition , Op. Cit, p.5

ارتفعت ايرادات الامبراطورية العمانية في زنجبار في عهد السيد سعيد الى ١٥٠ ألف دولار سنوياً ، بعد أن كانت قبل مجيء سعيد لا تتجاوز ٣٠-٤٠ الف دولار عام ١٨٣٤ ، وقيل ان كمية الايرادات في زنجبار ازدادت خلال العشرين سنة من حكم السيد سعيد الى ثمانية اضعاف ، وهذا دليل على اهتمام السيد سعيد بالتجارة وتوسيعها ، فضلاً عن ان السيد سعيد كان يحصل على دخل شخصي كبير ناتج عن جزء من عملياته التجارية الخاصة له ، اذ كان تاجراً بارعاً ويملك من السفن والاراضي الزراعية مالا يملكه احد من رعاياه[٤].

اما في المجال الزراعي ، فيعود للسيد سعيد الفضل في ادخال زراعة القرنفل[١]،وقد اتخذ من مزارعه الخاصة لهذا المحصول ، كما اصدر تعليمات الى كافة المزارعين في زنجبار وبمبا يلزمهم فيها بزراعة القرنفل اكثر من أي محصول ، علماً ان نبات القرنفل غريب الاطوار ، فهو يتطلب تربة حمراء ، وقد ينمو في ارض دون ان ينمو في ارض اخرى ، حتى في زنجبار نفسها ، فهو ينمو في اماكن من الجزيرة ويأبى النمو في اماكن مجاورة لها نفس التربة والخصائص[٢]، ورغم كل الصعوبات تمكن السيد سعيد من ان يوسع زراعة هذا المحصول ، وغدى يشكل العمود الفقري للانتاج الزراعي واصبحت المزارع التي بدأت عام ١٨٣٤ تنتج عند نهاية حكم السيد سعيد معدلا سنويا من المحصول يقدر بحوالي ٧ ملايين باوند ، وان قيمة القرنفل المصدر في زنجبار وبمبا يمثل حوالي اربعة اخماس الاستهلاك العالمي ، حتى اصبحت زنجبار وبمبا في اواخر القرن التاسع عشر تنتجان معاً ما يقارب ٩٠% من محصول العالم كله[٣].

(4) Coupland , East Africa , op. Cit, P.318 .

[١] تباينت الروايات التاريخية عن ادخال زراعة القرنفل الى زنجبار ، البعض يشير ان الفرنسيين ادخلوا بذور هذا النبات الى جزيرة الموريشيوس عام ١٧٧٠ على يد المسيوسوسة وهو فرنسي من اصل زنجي من سكان جزيرة البوربون . والبعض يروي ان البريطاني شلنتين Shilnten اكتشف القرنفل اثناء زيارته لاحدى جزر المحيط الهندي القريبة من موريش . ورواية اخرى تذكر ان احد اصحاب المقاطعات الزراعية في زنجبار يدعى كميسيملياني قد نفاه السيد سعيد خارج البلاد لاشتغاله بتجارة العبيد ، وبعد ان عاد جلب معه بذور القرنفل كي يستعيد العطف من السلطان ، فعفى عنه السيد سعيد وبدأت تلك الزراعة عام ١٨٢٨ . للمزيد ، Ingrams . W. G, Zanzibar , Op. Cit,p. 35, Coup;and , East Africa , p. 316 ,
يحيى مطر ، ملف زنجبار ، ص ٤٩ ؛ رودولف سعيد روت ، سلطنة عمان ، ص١١٥ .

[٢] رودولف سعيد روت ، سلطنة عمان ، ص١١٥؛ Coupland , East Africa , p. 316

(3) Zoe Marsh & G.W. Kingsourth , Op. Cit, P. 25 .

نجحت سياسة السيد سعيد الاقتصادية في ان تؤت ثمارها ، ولأول مرة تضاعف دخل زنجبار عشرات المرات وتحولت من مجرد ميناء صغير الى اعظم ميناء في الاطراف الغربية للمحيط الهندي ، واصبحت المستودع الرئيس للتجارة الافريقية الاسيوية ، وبذلك تبدل حال زنجبار من قرية صغيرة تعيش على صيد الاسماك وفيها عدد قليل من الاكواخ في القرن الثامن عشر ، الى تلك المكانة التي وصلت اليها في عهد السيد السعيد[٤].

(4) Coupland , Explotation , Op. Cit, p. 5.

تقسيم السلطة :-

لم يكن قرار السيد سعيد بنقل العاصمة من مسقط الى زنجبار أمراً سهلاً ، بل كان صعباً وخطيراً ، لان المسافة بين العاصمتين تبلغ حوالي ٢٥٠٠ ميل ، فضلاً عن ذلك ان سفن التجارة والقوارب تستطيع الوصول من عمان الى زنجبار اثناء هبوب الرياح الموسمية فقط ، فكان من المستحيل على السلطان ان يسيطر سيطرة فعلية على ممتلكاتها البعيدة في شرق افريقيا ، الا ان سياسته كانت ترمي الى دعم ممتلكاته الجديدة ، وهذا من الامور المهمة التي دعته الى نقل بلاطه من بلاد العرب الى زنجبار عام ١٨٣٢ ، وظل مقيماً فيها البقية الباقية من حياته[١].

لذلك تأكد للسيد سعيد انه من الصعوبة السيطرة على عمان ، وان بقاءه في شرق افريقيا كان يعني الفوضى في ممتلكاته العربية ، بل انه كان يضطر في أغلب الاحيان الى مغادرة زنجبار ليواجه مشكلاته في عمان ، ورغم ذلك اصرار وتمسك السيد سعيد بممتلكاته الافريقية كان له الأثر الكبير في اهماله للاحداث في عمان ، حتى غدا سلطاناً على زنجبار اكثر من سلطاناً على عمان[٢]. كما ان السيد سعيد على الرغم مما حظي به من تأييد وطني الى حد كبير في امبراطوريته العربية الافريقية ، الا انه كان يحس بان النتيجة الحتمية هي صعوبة الوصول الى حكم مستقر في امبراطوريته بعد وفاته ، لذلك قرر ان يقسم دولته ادارياً بين اثنين من ابناءه ، كي يسهل عليهما مهمة ادارتها ، وفي الوقت نفسه ، يبقى اقليمي الامبراطورية الاسيوية والافريقية خاضعتين لاسرته[٣] ، بل انه ذهب الى ابعد من ذلك مستقبلاً ، لان الدولتان المحكومتان من نسل واحد وثيقي الصلة ستدعم احداهما الاخرى ، في حالة الحرب او الكوارث ، وان هذا التقسيم سيقلل التنافس بين الجماعات العمانية الاسيوية ، والافريقية وبالتالي سيحدث قيام انشقاق في أي من الشطرين[٤].

اشارت بعض المصادر ان فكرة التقسيم قد راودت السيد سعيد بعد ان نقل مقر عاصمته من مسقط واقامته الدائمة في زنجبار ، عندما عين ابنه السيد خالد[١]، كخليفة له في ممتلكاته الافريقية ، وعين ابنه الآخر السيد ثويني كخليفة له في مسقط [٢] .

---

(1) I bid, p. 6 .

[٢] د. جمال زكريا قاسم ، دولة بوسعيد ، ص٢٥٦ .

[٣] المصدر نفسه ، ص٢٥٧ ؛ Reusch , Op. Cit, p. 285 .

(4) Reusch , I bid , p. 286 .

[١] توفي السيد خالد عام ١٨٥٤ أي قبل وفاة والده ، فخلفه في حكم زنجبار ابنه الآخر ماجد .

توفي السلطان سعيد في ١٩ تشرين الاول ١٨٥٦ عندما كان عائداً من مسقط الى زنجبار على متن فرقاطته الخاصة (الملكة فكتوريا)[٣] ، وفي الواقع ان وضع الامبراطورية بعد وفاة السلطان سعيد كان محرجاً للغاية[٤]، لان السلطان ترك السيد ثويني حاكماً على مسقط وابنه الآخر ماجد حاكماً على زنجبار ، لكنه لم يكن هناك من يخلف السيد سعيد نفسه ، لما يتمتع به السيد سعيد من صفات وخصال وحكمة ومقدرة وذكاء سياسي ودبلوماسي قل نظيره في عهده .

بلغت ممتلكات السيد سعيد بعد وفاته اقصى درجة من التوسع فقد كانت الامبراطورية تمتد من اقليم عمان من رأس ما سندوم الى صحار ، كما شملت ايضاً بعض الاراضي الشرقية من سواحل الخليج العربي ، ومنها ميناء بندر عباس الذي استأجرته من فارس لمدة عشرين عام اعتباراً من عام ١٨٥٥[٥]، اما ممتلكاته الافريقية فكانت تضم كل الساحل الشرقي الافريقي من رأس جوردفاي شمالاً الى رأس دلجادو جنوباً ، فضلاً الى عدة مقاطعات كانت تخضع لحماية الدولة العمانية كمقديشو ولامووبات ، ولم تقتصر ممتلكاته عند هذه الحدود ، بل امتد نفوذه الى بلاد اخرى وان لم يحقق له ما كانت ينشده من سيطرة على تلك البلاد ، كجزيرة البحرين وزيلع وعدن وغيرها[٦].

وهكذا انقسمت الامبراطورية بطريقة فعلية بعد وفاة السيد سعيد ، ودخلت الامبراطورية في متاهات المشاكل والصراعات الاسرية[١]، والتنافسات الأجنبية[٢]، التي كان لها الأثر الكبير في

---

[٢] د. صلاح العقاد ود. جمال زكريا قاسم ، زنجبار ، ص ١١٨ .

(3) John Gray , History of Zanzibar from the Middle ages to 1856 , London , 1962 , p. 259 .

[٤] ل . و. هولنجزورث ، زنجبار ، ص١٣ .

(5) Malcom Yapp, The Nineteeth and Twentieth Centuries ,in : The Persian Gulf States , Op.Cit,p.53.

[٦] د. جمال زكريا قاسم ، دولة بوسعيد ،ص٢٥٤ ؛ د. جاد محمد طه ، مصدر سابق ، ص١٠١ .

[١] عن هذه الصراعات يمكن الرجوع الى : Coupland, East Africa, Op. Cit, p.16 .
Allso , Reasch , History of East Africa , Op. Cit, p.p. 269-276 .
والمصادر العربية ؛ عائشة السيار ، دولة اليعاربة في عمان وشرق افريقيا ، ص٦٧– ص٨٠ ؛ د. جمال زكريا قاسم ، دولة بوسعيد ، ص٢٠٨ – ص٢٥٦ .

[٢] برزت التنافسات الاجنبية بين كل من بريطانيا وفرنسا والمانيا والولايات المتحدة الامريكية في عهد السيد سعيد وعقدت الكثير من المعاهدات السياسية والاقتصادية بينها وبين السيد سعيد ، مثل المعاهدة الامريكية عام ١٨٣٣ والمعاهدة

تفتيت وتقسيم واضعاف هذه الامبراطورية خدمتاً لمصالحها واهدافها ، اذ انفردت بريطانيا في اغتنام فرصتها وانهاء هذه الصراعات وفق اهداف رسمتها من قبل وفصلت زنجبار وتوابعها الافريقية عن عمان ، ودب الضعف والانحلال في عمان ، ليذهب بذلك عهد القوة والسيادة والازدهار العربي الافريقي الذي شيده السلطان سعيد بن سلطان طيلة فترة حكمه ، الذي اذهل به القريب والبعيد والصديق والعدو ، واستطاع طوال نصف قرن ان يحكم دولة كبيرة مترامية الاطراف مختلفة في طبيعتها وظروفها واقتصادها وسكانها ودياناتها ومذاهبها ، وكان قد جعل منها اسطورة خالدة في الذاكرة الانسانية والتاريخية على مختلف الحقب الزمنية المتعاقبة ، بل خلق واقعاً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً جديداً لم تألفه الكيانات والامبراطوريات في عهده ، جعله ان يكون صاحب اكبر كيان سياسي في غرب المحيط الهندي ، كما عكس صورة ناصعة للحاكم العربي المتنور ، ومثالاً للحاكم العادل الذي لا يفرق بين احد من ابناء الامبراطورية عربياً كان ام افريقيا ، وزع بين ابناء الامبراطورية روح التعايش السلمي ، وازدهرت في عهده روابط الاخوة العربية الافريقية . كل ذلك ازعج واغاض الاعداء وعلى رأسهم الاستعمار الاوربي الذي عمل بفنه واسلوبه وسياسته المعهودة في انهاء هذه الامبراطورية العربية الافريقية.

اتلبريطانية عام ١٨٣٩ والمعاهدة الفرنسية عام ١٨٤٤ . وكان لبريطانيا والمانيا دوراً فاعلاً في تقسيم الامبراطورية وانهاءها . التفاصيل راجع ؛

Marsh and Kingsnorth, Op.Cit, p.p.93-102 allso , Coupland , East Africa, p.p.405-425

د. جمال زكريا قاسم ، دولة بوسعيد ، ص٢٢٥– ص٢٤٠ .

الخاتمة :-

أثبتت الاحداث التاريخية التي مرت بعمان قبل وخلال فترة تولي السلطان سعيد بن سلطان حكم عمان ، صعوبة السيطرة الفعلية على ممتلكاتها في شرق افريقيا سيطرة فعلية ، والحق ان الوصول الى تلك الغاية كان هو الهدف الذي سعت اليه الدولة العمانية منذ تطلعها الى السيطرة والقوة ، فتاريخ عمان حافل بتلك الجهود التي بذلها أئمة وسلاطين الدولة من اجل الوصول الى مركز فعلي في تلك القارة .

وكان اتجاه عمان الى الشرق الافريقي يمليه عليها تلك الصلات التي ربطت بين الاقليمين منذ ازمان بعيدة من التاريخ ، فضلاً عن ثراء مقاطعاته ووفرة خيراتها اذا ما قورنت بدولة عمان ، ولعل ذلك هو الذي دفع السيد سعيد الى ان يشيد هذه الامبراطورية ويشيد له ملكاً في الشرق الافريقي يحظى فيه بالسيطرة والنفوذ ، على الرغم من صعوبة الاحتفاظ بهذه الممتلكات ، كما تبين من البحث ، فان السيد سعيد لم يلبث ان تحقق بنفسه من صعوبة السيطرة على ممتلكاته في الجزيرة العربية وهو في زنجبار ، لان بقاءه في زنجبار كان يعني الفوضى والاضطراب في عمان بل انه كثيراً ماكان يضطر في فترات الى ان يغادر زنجبار كي يواجه الأمور في عمان وانقاذ عرشه من الهجمات الداخلية والخارجية.. واذا ماترك زنجبار فان ضمان بقاء تلك المقاطعات الافريقية تحت سيطرته سيكون مهدداً ، وهو على علم ودراية بتاريخ هذه المقاطعات التي طالما شهد تاريخها الطويل النزاعات والانفصالات والتمرد بهدف الاستقلال .

وعلى الرغم من ان السيد سعيد حاول في النصف الاول من حكمه ان يجعل من نفسه قب ميزان يسيطر به على هذه الاقليمين ، الا ان التوازن كان يختل منه في كثير من الاحيان ، وكان يصعب عليه الموازنة في ادارة دفة الحكم لهذين الاقليمين المليئين بالتناقضات والمشاكل والمضايقات ، اذا ما علمنا ان بعد المسافة بين الاقليمين كان يبلغ عدة آلاف من الأميال .

نعم لقد نجح السيد سعيد في فرض سيطرته التامة في سني حكمه الاولى على عمان الا ان تمسكه بزنجبار ونقله العاصمة اليها كان له الأثر الواضح في اهمال هذا الجزء الذي يعد الاساس في بناء دولته ، وكما قيل انه اصبح سلطاناً على زنجبار اكثر من ان يكون سلطاناً على عمان .

ولكن من الامور المهمة التي افرزها البحث هو ، قدرة السيد سعيد وحكمته السياسية والدبلوماسية في تثبيت سلطته وحكمه في دولة او اقليم لم يألفه من قبل سوى من الاخبار والروايات والاحداث التي يتناقلها المجتمع وكيف استطاع من كسب طبقات المجتمع الافريقي في

زنجبار على مختلف جنسياتهم ومذاهبهم والوانهم ، وان يزرع بينهم الأمان والطمأنينة والرخاء والازدهار الذي حرموا منه قبل مجيئه للحكم فضلاً عن ذلك ، فان نجاح السيد سعيد في اقامة امبراطورية عربية – افريقية ، عززت من الترابط العربي – الافريقي ، وفتح المجال للدين الاسلامي للانتشار اكثر في هذه البقاع ، وهذا يسجل له دون غيره من سلاطين الدولة العمانية .

ايضاً من النتائج التي افرزها البحث هو ، ان السيد سعيد كان له الفضل في تطوير النشاط الاقتصادي وخاصة في المجال التجاري الذي اولاه اهمية خاصة ، واستطاع من ان يجعل من زنجبار احدى اهم الدول التاريخية في الطرف الغربي من المحيط الهندي ، كما كان له الدور الكبير في تنشيط الزراعة وتطويرها الأمر الذي انعكس على زيادة ايرادات الدولة من النشاط التجاري والزراعي .

لقد جعل السلطان سعيد بن سلطان من امبراطوريته العربية – الافريقية اسطورة خالدة في ذاكرة التراريخ ، وكما وصفه كوبلاند بالقول " ان سيادته على شرق افريقيا جعلته ان يكون واحداً من بين الاعلام الكبيرة في التاريخ " .

قائمة المصادر :-

- الوثائق المنشورة :-

1- Livros das moncots do Reiwomr ; A12th / 18 century Swahili letter from kilwa kislwani (being astudy) of Flio from Goa Archives Africa and U , Bersec . Babd 77, 1994

.وثائق الارشيف البرتغالي / الوثيقة السواحلية / افريقيا .

- المصادر العربية والمترجمة :-

١. بازل دافيدسون ، افريقيا تحت اضواء جديدة ، ترجمة جمال محمد احمد ، بيروت ، ١٩٦٥.

٢. د. جمال زكريا قاسم ، الخليج العربي – دراسة لتاريخ الامارات العربية في عصر التوسع الاوربي الأول ١٥٠٧ – ١٨٤٠ ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

٣. ـــ ، الاصول التاريخية للعلاقات العربية الافريقية ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٥ .

٤. ـــ ، دولة بوسعيد في عمان وشرق افريقيا ١٧٤١ –١٨٦١ ، القاهرة ، ١٩٦٨ .

٥. حسن ابراهيم حسن ، انتشار الاسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى شرقي القارة الافريقية ، وغربها ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٥٧ .

٦. حميد بن محمد بن رزيق ، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين ، سلطنة عمان ، وزارة التراث القومي والثقافة ، ١٩٧٧ .
٧. رودلف سعيد روت ، سلطنة عمان خلال حكم السيد سعيد بن سلطان ١٧٩١-١٨٥٦ ، ترجمة عبد المجيد حسيب القيسي ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٣ .
٨. سرحان بن سعيد الازكوي العماني ، تاريخ عمان ، المقتبس في كتاب كشف الغمة الجامع لاخبار الأمة ، حققه ونشره عبد المجيد القيسي ، دار الدراسات الخليجية ، عمان ، ١٩٧٦,
٩. سمير محمد علي ابو ياسين ، العلاقات العمانية البريطانية ١٧٩٨ -١٨٥٦ ، مركز الدراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨١ .
١٠- شوقي الجمل ، تاريخ كشف افريقيا واستعمارها ، مكتبة الانجلو ، القاهرة ، د.ت .
١١. عبد الرحمن عبد الكريم العاني ، عمان في العصور الاسلامية الاولى ودور أهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي وفي الملاحة والتجارة الاسلامية ، بغداد ، ١٩٧٥ .
١٢. عائشة السيار ، دولة اليعاربة في عمان وشرق افريقيا ١٥٢٤ – ١٧٤١ ، دار القدس ، دولة الامارات العربية المتحدة ، ١٩٧٥ .
١٣. د. صلاح العقاد و د. جمال زكريا قاسم ، زنجبار ، القاهرة ، ١٩٥٩ .
١٤. ل. هولنجزورث ، زنجبار ١٨٩٠ – ١٩١٣ ، ترجمة د. حسن حبش ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
١٥. د.محمد رجب حراز، بريطانيا وشرق افريقيا من الاستعمار الى الاستقلال ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧١ .
١٦. مذكرات اميرة عربية السيدة سالمة بنت السيد سعيد بن سلطان (سلطان مسقط وزنجبار) ترجمة عبد المجيد القيسي ، دار الحكمة ، لندن ، ط٣ ، ٢٠٠٢ .

- الرسائل الجامعية :-

١. خولة شاكر الدجيلي ، العلاقات العربية الاسلامية مع الساحل الافريقي الشرقي حتى القرن التاسع الهجري ، اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٨٠ .
٢. رياض جاسم محمد الاسدي ، تطورات عمان الداخلية وعلاقاتها الخارجية ١٨٥٦ – ١٨٨٨ ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٨٨,
٣. غانم محمد رميض ، قيام حكم سلالة اليعاربة وانهياره في عمان ١٦٢٤-١٧٤٩ ، دراسة في التاريخ السياسي ، رسالة ماجستير ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ، ١٩٨٧ .

٤.غانم محمد رميض ، اثر السياسة البريطانية في الدور العربي في شرق افريقيا ١٨٠٦ – ١٨٦٢ ، اطروحة دكتوراه ، الجامعة المستنصرية ، معهد الدراسات القومية والاشتراكية ، ١٩٩٠ .

٥. فاضل محمد عبد الحسين ، عمان في عهد احمد بن سعيد ١٧٤٩ – ١٧٨٣ ، دراسة في التاريخ السياسي ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، ١٩٨٨ .

– المصادر الأجنبية :–

1- A.H. Prins , The Swahili speaking peoples of Zanzibar and the East African Coast Arab – Shiraz and Swahili , London , 1961 .
2- Boxer . C, Fort Jesuse and the Portuguese in Manbasa for 1595-1927, London , 1961 .
3- Bathurst , The Yarubid ynasty in Oman , Oxford, 1967 .
4- John Towsend , Oman the miking of the modern state, London , 1977.
5- John Gray , History of Zanzibar from the Middle ages to 1856 , London, 1962 .
6- J. Middlton and Campbell , Zinzibar , Its Socity and Its politics , History and people , London, 1967 .
7- Ingrams.W.H , Zanzibar Its History and Its people, London, 1967.
8- Nicholls. C.S. The Sawahili Coast, politcs, Deplimacy and Trade on the East- Africa Littoral 1856-1897, Lindon , 1971.
9- Miles, The Countries and Tribes of the Gulf , London ,1966.
10- Mona Memillan , Introducing East Africa, London, 1945.
11- Pearce .F.B, Zanzibar, The Island Metropolis of East Africa, Lindon, 1960 .
12- Philips.W, Oman Ahistory , London, 1967 .
13- Reginald Coupland , East Africa & Invaders from the Earliest Times to the dathe of seyyid said 1856 , Oxford, 1938 .
14- _____, Exploitation of East Africa 1850 – 1890, London , 1933 .
15- Reusch Rechard , History of East Africa , London, N.y.
16-Trimingham . S.J, Islam in East Africa , Oxford , 1967.
17- Hailey . L, An African Survey , London , 1957 ,
18-Zoe Marsh and G.w, King sourth, An introduction to the jistory of East Africa, Gambridge, 1965.
19- Kelly, Sultanate and Imamte in Oman , Oxford , 1959.

– الدراسات العربية :–

١. د. جمال زكريا قاسم ، الروابط العربية الافريقية قبل حركة الكشوف الجغرافية وبدء حركة الاستعمار الاوربي في القرن الخامس عشر في : العلاقات العربية الافريقية ، دراسة تاريخية للآثار السلبية للاستعمار ، معهد البحوث والدراسات ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

٢. ــ ، الاستعمار البرتغالي واثره في العلاقات العربية الافريقية في : العلاقات العربية الافريقية ، دراسة تاريخية للاثار السلبية للاستعمار ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

٣. د. جاد محمد طه ، دور بريطانيا والمانيا في تفكيك سلطنة زنجبار في : العلاقات العربية الافريقية ، دراسة تاريخية للآثار السلبية للاستعمار ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

٤. د. صالح محمد العابد ، تحرير ساحل عمان وانهيار الامبراطورية البرتغالية في الشرق ، آفاق عربية ، مجلة ، العدد ٣ ، بغداد ، ١٩٨٥ .

٥. يحيى مطر ، ملف زنجبار ، العربي (مجلة) العدد ٥٧٦ ، الكويت ، ٢٠٠٦.

– الدراسات الأجنبية :–

1- Malcolm Yapp , The History of Persian Gulf . in , The Persian Gulf states , London , 1960 .

2- _____ , The Nineteeth and Twentieth Centuries, in , The Persian Gulf States , London , 1960 .

– الدوريات :–

١. آفاق عربية ، مجلة ، بغداد العدد ، ٣ ، ١٩٨٥ .

٢. العربي ، مجلة ، الكويت ، العدد ، ٥٧٦ ، ٢٠٠٦ .